وكان كل منهما قريبًا منه في المعنى وقريبًا له في الاستعمال ناسب ان يعتبر
ايضا وبين النسبة والثلثة ولذا قال والمدح هو الثناء على الجميل
مطلقا اي اختياريا كان او غيره تقول حمدت زيدًا على علمه وكرمه مثل
بما لين اشارة الى ان الجميل لا يجب ان يكون نفسه اختياريا بل يجوز ان يكون
طريقه وسبب تحصيله اختياريا كالاول وان يكون آثاره وثمراته كما في الثاني
ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته لكون الحسن غير اختياري فيكون
بينهما عموم وخصوص مطلق ولظهوره لم يتعرض له وقيل هما اخوان القائل
صاحب الكشاف فيل ارادبا الاخوة التلاقي في الاشتقاق الكبير لا الترادف
لانه الشايع في كتبه ولان الحمد مخصوص بالجميل الاختياري والمدح يعمه وعين
ورد الاول بانه قال في الفايق هو المدح والوصف بالجميل وانه جعل نقيض
المدح اعني الذم نقيضا للحمد لا يقال ان نقيض المدح هو الهجو والذم لان
المدح يطلق على الثناء الخاص اي الوصف بالجميل ويقابله الذم وقد يخص
بعد المايرة في مقابلة المح الهجو اي عد المثالب والكلام في المعنى الاول ورد
الثاني بان صاحب الكشاف صرح في تفسير قوله تعالى ولكن الله حبب اليكم
الايمان بان المدح لا يكون بفعل الغير واول التمدح بالجمال وحسن الوجه
فالمدح عنده ايضا مخصوص بالاختياري وانما ترك قيد الاختياري في
تعريف الحمد اما اعتمادا على الامثلة فانها اختيارية واما لان المراد الفعل الجميل
وهو بالاختيار فيكونان مترادفين بكون الممدوح عليه كالمحمود عليه اختياريا
ومنهم من اغتر بالظاهر وحمل كلامه على الترادف بان لا يعتبر الاختيار في
كل منهما والحق هو الاول ثم قال والشكر مقابلة النعمة قولا وفعلا واعتقادا
اي جعل المنعم عليه كلا من القول وغيره مقابلة للنعمة بان يثني على المنعم
لانعامه بلسانه ويخدمه بجوارحه ويعتقد اتصافه بصفات الكمال
بقلبه قال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير
المحجبا فمثل هذا استشهاد معنوي على ان الشكر يطلق على افعال
الموارد الثلثة فانه جعلها بازاء النعمة جزاء لها متفرعا عليها وكل ما هو

جزاء للنعمة

هذا البيت لذي الرمة

جزاء للنعمة عرفا يطلق عليه الشكر لغة ثم قيل ومن لم يتنبه لذلك زعم
ان المقصود مجرد التمثيل لجميع الشكر لا الاستشهاد على ان لفظ الشكر
يطلق عليها فانه غير مذكور هنا اقول فيه بحث لان الاستشهاد
ليس الا لاثبات الدعوى وهي ههنا اطلاق الشكر لغة على افعال الموارد
الثلثة فيتوقف عليه بالضرورة وقد جعل الدعوى جزاء من اثبات
الاستشهاد وماذا الا دور ظاهر على ان قوله وكل ما هو جزاء للنعمة
عرفا يطلق عليه الشكر لغة ممنوع لا بد له من دليل يعتد به كيف وقد
قال المولى الطيبي كون الشكر صادرا من هذه الثلثة انما هو في عرف
الاصوليين والا فالشكر اللغوي ليس الا باللسان وحده وقال في مجمل
اللغة الشكر الثناء على الانسان بمعروف يوليه وقد عرف الثناء بكلام
جميل والعجب ان هذا القايل قال بعد هذا الكلام توهم كثير من الناس
ان الشكر في اللغة باللسان وحده فاصدر عن غير قليل كيف يندفع بمجرد
الدعوى بلا دليل وقد اتقنت من فحوى كلامي بان القول ما قالت
حذام فان قيل سلمنا الاستشهاد لكن المفهوم من جعل الشاعر
المجموع بازاء النعمة اطلاق الشكر عليه لا على كل واحد منها اجيب بان
الشكر يطلق على فعل اللسان اتفاقا وانما الاشتباه في اطلاقه على فعل
القلب والجوارح فلما جمعهما مع الاول وعدها ثالثة علم ان كل واحد
منها شكر على حدة فان الواو فيه كالواو في قولهم الحيوان انسان
وفرس لا كقولهم السكنجبين خل وعسل واعترض بان الشكر لا يجوز ان يكون
مشتركا بين فعل اللسان وحده وبين فعل المجموع ويكون البيت من الثاني
فلم يفهم اطلاقه على كل واحد منها كما هو المطلوب واجيب بان الاشتراك
خلاف الاصل ورد بانه لا يدفع الاحتمال المنافي للاستدلال اقول مطلق
الاحتمال لا ينافي صحة الاستدلال لا سيما احتمال الاشتراك فانه اضعف
من احتمال المجاز وهذا لا ينافيهما فلان لا ينافيها الاول اولى وانما المنافي
هو الاحتمال الناشي عن الدليل وهو مفقود ههنا فتدبر ومعنى البيت انعامكم